ولا قدم الغير ولا تكثر القدماء ولو سلم منعنا استلزام القول
بازلية الصفات للقول بتعددها لكونها اخص كما سلف
ولو سلم فلا نسلم ان القول بتعدد مطلق القديم كفر
بل اذا كان قدمه ذاتيا ولو سلم فانما يمتنع تعدد القدماء
اذا كانت ذوات مستقلة لا تعدد ذات وصفات لها
والنصارى وان لم يصرحوا بذلك فقد لزمهم القول
به حيث اثبتوا الاقانيم الثلاثة التي هي الوجود والعلم
والحياة وسموا الاول بالأب والثاني بالابن والثالث
بروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل
الى بدن عيسى عليه الصلاة والسلام مجوزوا الانفكاك
والانتقال على الصفات فكانت ذوات متغايرة والازم
قيام المعنى بنفسه حال الانتقال وهو محال وقوله
تعالى وما من اله الا اله واحد بعد قوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة شاهد صدق على انهم
كانوا يقولون بالهة ثلاثة فاين هذا القول من القول
باله واحد له صفات كمال نطق بها الكتاب ودلت
عليها الافعال ليست عينه ولا غيره تنبيهات
الاول اعترض على هذا الجواب بمنع توقف التعدد
والتكثر على التغاير للقطع بان مراتب الاعداد من
الواحد والاثنين والثلاثة الى غير ذلك متعددة متكثرة
مع ان البعض جزء من البعض والجزء لا يغاير الكل وايضا
لا يتصور نزاع من اهل السنة في كثرة الصفات وتعددها
متغايرة كانت او غير متغايرة انتهى قلت انما يتوجه

هذا

هذا المنع بناء على ان مرادهم ان عدم التغاير مستلزم لعدم
التعدد مطلقا وهو المحظور كما هو مذهب كلامهم عند من له ادنى
تامل الثاني لخص السعد الجواب عن اصل الشبهة بما
نصه الاولى ان يقال المستحيل تعدد ذوات قديمة
متغايرة كانت ام لا ذات وصفات ولها وان لا نزاع على
القول بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال
هي واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني
ذات الله تعالى وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب
الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته يعني انها واجبة لذات
الواجب واما في نفسها فهي ممكنة ولا استحالة في قدم
الممكن اذا كان قائما بذات القديم واجبا به غير منفصل
عنه فليس كل قديم الها حتى يلزم من وجود القدماء وجود
الالهة وكونه تعالى فاعلا باختيار عند القائل به انما هو
في غير صفاته على هذا القول لكن ينبغي ان يقال الله
تعالى قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدماء ليذهب
الوهم الى ان كلا منها قائم بذاته موصوف بصفات
الالوهية ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة
والفلاسفة الى نفي الصفات والكرامية الى نفي قدمها
والاشاعرة الى نفي غيريتها وعينيتها انتهى وهو
جيد جدا ولا ما يوهمه اطلاق الامكان على صفاته
تعالى من تبادر الحدوث الثالث الغيران
عرفا هما الموجودان اللذان يمكن انفكاك احدهما
عن الاخر بمكان او زمان او بوجود وعدم فالغيرية

Copyright © King Saud University